دفع ظلم وبيان حقيقة

الدكتور ابراهيم السامرائي
استاذ في قسم اللغة العربية

كنت قد جمعت شعر الاحوص من مصادر الأدب والتاريخ وذلك في سنة ١٩٦٥ فاستوت مجموعة من شعره قابلت بينها وأثبت مصادرها وأشرت الى الخلاف الذي وقع في موادها • وكان زملائي وطلابي يعرفون ذلك وقد أريتهم عملي في ذلك الحين• ثم قُيّض لي أن أذهب في ربيع ١٩٦٦ الى القاهرة محاضراً في معهد الدراسات العربية العليا وأخذت مخطوطة شعر الاحوص معي ، وكلمت صديقي المرحوم « رشاد عبدالمطلب » في أمر طبعه في القاهرة وأريته عملي فأخبرني ان احد الطلبة المصريين قد انجز العمل ملحقاً برسالة الماجستير وهو الآن في المجلس الاعلى للفنون والآداب ليكون من منشوراته • واكتفيت بهذا الخبر ثقةً مني أنه سينجز قريباً ، وأنه لابد ان يكون عملاً جيداً لانه شيء من رسالة جامعية • ثم انى غير ميّال لهذا النوع من العمل وهو جمع أشعار الشعراء الذين لم يصل الينا مخطوطات لدواوينهم • وقد عدت الى القاهرة في ربيع ١٩٦٨ ومازال عمل الطالب المصري ينتظر الطبع ، وقد رأيت الاخ الصديق ـ رحمه الله ـ فقالى لي : المسألة قد تستغرق سنوات عدة ، وليس من بأس في أن تنشر ما عندك وليس من ضير في ذلك ، لان العمل الواحد قد تتناوله أيدٍ عدة كما حصل في كتب كثيرة •

ولم يكن مني إلا ان نشرت « شعر الاحوص » سنة ١٩٦٨ ثم جاءت الطبعة المصرية وقد جمعها عادل سليمان من مواد رسالة الماجستير كما اشرت سنة ١٩٧١ •

الى هنا ليس في الأمر شيء يستحق التعليق فما أكثر الكتب التى نشرت أكثر من مرة في وقت واحد • غير أني فوجئت كما فوجىء المنصفون الغيارى بمقالة نشرتها مجلة الثقافة المصرية (العدد العاشر ١٩٧٤) لعادل سليمان هذا يتهمني فيها أني سطوت على عمله وأورد في ذلك مضحكات مبكيات مما يحسبها دلائل •

قلت إنى لم أر عمله وقد كان مودعاً في المجلس الاعلى للفنون لنشره وقد نشرت عملي قبله بسنوات عدة ، وكنت قد اعددته كاملاً في بغداد ، وزملائي وطلابي في قسم الماجستير على علم بذلك وقد أريت عملى لجمهرة كبيرة من معارفي •

ان ما وجده هذا المدعي من تشابه في مادة الكتابين هو شيء أكيد ، ذلك أننا نجمع الشعر من مصادر الأدب المختلفة ، وان طريقة العمل لابد ان تكون متشابهة من حيث احتواؤها على ماصح نسبته الى الشاعر من أشعار ثم ما لم يصح أي ما تنازعه فيه غيره من الشعراء ثم ما نسب له خطأ •

أقول ان هذا الحَدَث جاهل ظالم ، وما أكثر مايجيء الظلم من الأغرار ولو عرف هذا المدعي الظالم أني شقيت بالبحث والتحقيق والنشر فكان لي من ذلك شيء يحرص عليه المنصفون من العلماء الاجلاء في مختلف البلاد التي تعنى بالعربية ودراستها لرجع عن جهله وكف من غلوائه وتبين الحق ، وقد فاته أني ادركت من هذه المواد ما أنا افخر به وهو صبيّ لم يستكمل رسم الحروف •

وكيف يستكثر علي ان أجمع شعراً من مصادر مختلفة وهو عمل يدركه الشداة المبتدئون بله العلماء أصحاب الضبط والتحقيق فيتهمني بهذه الكبيرة !

أقول لو ذات سوار لطمتني • وبعد فاني واثق أن المنصفين من أهل

الفضل والعلم أدركوا حين قرأوا ما كتب هذا الظالم الذي أسرف على نفسه الا الذين في قلوبهم مرض فقد حلا لهم ان يروّجوا الباطل ويشايعوا الظلم ، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، وأنىّ لهم ان يدركوا ماصبو اليه ..

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءهـــا

ويجهـــد أن يأتي لهـــا بضريب